الفصل الأول
أهمية دراسة ظاهرة الإرهاب وموقف الإسلام منها

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين... أما بعد:

فى الوقت الذى تؤكد فيه كل القواعد الإسلامية فى القرآن والسنة على أن الإسلام دين السلام وأنه يُجَرم الإرهاب بمفهومه المعاصر، إلا أن الميديا (وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية الغربية والعالمية وخاصة الصهيونية) تحرص بمناسبة ودون مناسبة على أن تصم الإسلام بالإرهاب وتتهمه بأنه دين العنف؛ وذلك بهدف توحيد القوى للقضاء عليه، وذلك على الرغم من أن الإرهاب لا دين له و لا وطن؛ فعلى مر التاريخ كانت هناك جماعات إرهابية فى كثير من البلدان. ولم تسلم ديانة من انتساب الإرهاب لها وكذلك لم يخل منه وطن.

وهنا يفرض السؤال التالى نفسه: لماذا يسعى الغرب لتوحيد القُوَى للقضاء على الإسلام من خلال وصمه بالإرهاب، وما الدليل على ذلك؟!!.

وهو ما سنجيب عنه لاحقا بمشيئة الله تعالى. إذ أَجِدنا بداية مطالبين بتوضيح المفاهيم الثلاثة التى وردت فى العنوان وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما الإسلام؟
- ما الظاهرة؟
- ما الإرهاب؟

أولا: ما الإسلام ؟

الإسـلام والسَّـلام صنوان، و «السَّـلام يكون بمعنَى السَّلامة، وقول النَّاس: السَّـلام عليكم، أى: السَّـلامةُ من اللهِ عَلَيْكم. وقيل: هو اسمٌ من أسماءِ اللهِ، وقيل: السَّـلامُ هو اللهُ، فإذا قيل: السَّـلامُ عليكم فكأنَّه يقول: اللهُ فوقكم.[1]

وقرأ أبو عمرو: «ادْخُلوا فى السِلْمِ كافَّةً» يذهب بمعناها إلى الإسلام. والسـلْمُ: الصلحُ، يفتح ويكسر، ويذكَّر ويؤنث. والسِلْمُ: المُسالمُ. تقول: أنا سِلْمٌ لمن سـالمنى. والسَلامُ: السَلامَةُ. والسَلامُ: الاستسلامُ. والسَلامُ: الاسـمُ من التسـليم. والسَـلامُ: اسـمٌ من أسماء الله تعالى؛ ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ [سورة الحشر: آية ٢٣]. والسَـلامُ: البراءة من العُيوبِ.[2] وأَسْـلَم مِن الإسلام. والتَّسالمُ التَّصَالحُ. والمُسالَمَة المُصالحَة.[3]

وجاء فى كتاب العقيدة الإسلامية لمؤلفه فضيلة الدكتور على عبدالمنعم عبدالحميد (١٩١٤م – ١٩٨٦م) أسـتاذ ورئيس قسـم التفسير والحديث وقسـم العقيدة والدعوة بكلية الشـريعة والدراسـات الإسلامية بجامعة

(١) أبـو عبـد الرحمن الخليل بن أحمد بـن عمرو الفراهيـدى الأزدى (١٠٠ – ١٧٥هـ / ٧١٨ – ٧٩١م) (١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م): العين – ج ٢. مصدر الكتاب: موقع الوراق http:// www.alwarraq.com ص ٦٥.

(٢) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى (٣٣٢ – ٣٩٣هـ / ٩٤٣ – ١٠٠٢م)(١٤٣٥هـ / ٢٠١٤ م): الصحاح فى اللغة – ج١. مصدر الكتاب: موقع الوراق ص ٣٢٧.

(٣) محمـد بـن أبـى بكـر بـن عبدالقـادر الـرازى (١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م): مختـار الصحاح. المصدر: موقع الوراق. ص ١٥٠.

الكويت، والحاصل على دكتوراة الدولة فى الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة السربون بفرنسا – يرحمه الله – أن: « الإسلام يأتى بمعنى الخضوع، والاستسلام، وبمعنى الأداء تقول أسلمت الشىء إلى فلان أدّيته له، وبمعنى الدخول فى السلم أى الصلح والسلامة، وتسمية الدين الحق إسلامًا يناسب كل هذه المعانى وأولها أوفق للتسمية، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [الآية ١٢٥ من سورة النساء].

والإسلام يطلق على جميع الملل والشرائع التى جاء بها أنبياء الله ورسله، فروحها جميعا الانقياد والخضوع لله الواحد وإن اختلفت فى بعض التكاليف وصور الأعمال، وبتوحيد الله كان الأنبياء يوصون أقوامهم فالمسلم الحق هو من كان خالصًا من شوائب الشرك، مخلصا فى أعماله مع الإيمان بالله فى أى بقعة كان وفى أى زمان وجد ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الآية ٨٥ من سورة آل عمران].

والله سبحانه أوحى الدين لأنبيائه لأمرين:

١ – تصفية الأرواح وتخليص العقول من شوائب الاعتقاد بسلطة غيبية للمخلوقات بها تستطيع التصرف فى الكائنات لتسلم من الخضوع والعبودية لمن هم من أمثالها.

٢ – إصلاح القلوب والسلوك بحسن العمل وإخلاص النية لله وللناس.

والخلاصة: أن الدين عند الله الإسلام وأنه لا يقبل من الناس

دينًا غيره، وأن الإسلام معناه إفراد الله بالألوهية، وكل خصائصها، والاستسلام لمشيئته والرضا بالتحاكم إلى رسوله ومنهجه وشريعته، وأن هذا هو الدين الذى ارتضاه ولا دين سواه.

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند الله، وهو دين الله الذى شرعه لعباده، وبعث به رسله، ودلّ عليه أولياءه ولا يقبل غيره، ولا يجزى إلا به. وقال على - كرم الله وجهه -: الإسلام هو التسليم، والتسليم هو اليقين، واليقين هو التصديق، والتصديق هو الإقرار، والإقرار هو الأداء، والأداء هو العمل .. ثم قال: إن المؤمن أخذ دينه عن ربه ولم يأخذه عن رأيه، وإن المؤمن يُعرف إيمانه فى عمله، والكافر يُعرف كفره بإنكاره. قال تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [الآية ٣٢ من سورة يونس]. وقال - سبحانه -: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الآية ١٥٣ من سورة الأنعام].

والإسلام بهذا المعنى هو ما وصى به الله رسله وأنبياءه من لدن آدم عليه السلام حتى خاتمهم سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -، قال عز شأنه ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الآية ١٣ من سورة الشورى].

ويضيف الدكتور على عبدالمنعم قائلاً: « وقضايا الإسلام لها جانبان..

جانبٌ نظرى فى حاجة إلى البحث والاستدلال وإعمال الفكر والنظر، وهو الأصل الذى لا تقوم الشريعة إلا بعد ثبوته، ولا ترسو قواعدها إلا به، ولهذ دأب العلماء المتصدرون لأمور الدين الإسلامى على تسمية تلك المباحث بأصول الدين تارة والعقيدة تارة أخرى، وبعد التسليم المبنى على البراهين القطعية بوجود وحصول القناعة الكافية، يجىء دور الجانب العملى وهو دور الشريعة الشاملة للعبادات والمعاملات والجهاد والسير «وأفضل أصناف الأركان الدينية وهى الواقعة تحت جنس الاعتقادات فإنها معدودة من حيز العلم، والأصناف الأخرى معدودة من حيز العمل مضاهية لنسبة العلة إلى المعلول، أو لنسبة البدء إلى التمام، والشىء متى فسدت علته واختل بدؤه بطل تمامه فقد لحق الخلل بدءه لا محالة ...»[1].

«فالاعتقادات هى التى تُبذل لها المُهَج والأرواح، لأجلها تحتمل المحِن والمَشاق، حتى إن الرجل قد يكون موسومًا بطهارة الأخلاق وبالعفة والسداد ولا يلتفت إلى فضائله إذا كان مدخول العقيدة، بل تنتفى عنه صفة العدالة وينزل منزلة الفجار فى الشهادة، ومنزلة الأغراب فى الميراث ومنزلة السفل فى المناكح».[2]

---

(١) على عبد المنعم عبد الحميد (د) (١٩١٤م - ١٩٨٦م) (١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م): العقيدة الإسلامية - ط١ - الكويت: دار القلم. ص ٥ - ٧.

(٢) أبو الحسن محمد بن يوسف العامرى (ت ٣٨١هـ / ٩٩٢م) (١٩٦٧م): الإعلام بمناقب الإسلام - تحقيق ودراسة: أحمد عبدالحميد غراب (د) - القاهرة: دار الكاتب العربى. ص ١٢٥.

ثانيًا: ما الظاهرة ؟

الظاهـرة: Phenomenon: هى لفظ يطلـق على أى حدث يمكن مراقبته[1].

وفى الاستخدام العام، الظاهرة كثيرا ما تشير إلى حدث غير عادى.

وفى الاسـتخدام العلمـى، الظاهرة هى أى حـدث يمكن ملاحظته ومراقبته ورصده، وقد تتطلب الملاحظة العلمية ومراقبة الظاهر استخدام أجهـزة معينة للمراقبة وتسـجيل أو تجميـع البيانـات المتعلقة بهذه الظاهرة؛ فعلى سـبيل المثال، فى الفيزياء قد تكون الظاهرة سمة معينة للمادة والطاقة، أو الزمان والمكان كما كانت مراقبة العالم إسحاق نيوتن لمدار القمر والجاذبية، أو رصد العالم جاليليو جاليلى لحركة البندول.[2]

وهنا، قد يطرح السؤال التالى نفسه:

● **ما الفرق بين المشكلة الرئيسة والظاهرة ؟**

هنـاك فـرق بـين الظاهـرة – phenomenon، والمشـكلة – problem، ومعرفتنا لما بينها من فرق دائمًا ما يساعد على التوصل إلى حلول ناجعة، خاصة لما هو مُعقد منها.

الظاهرة هى مشـكلة ولكنها مؤقتة، ومع ذلك لا يمكن تجاهلها لأنه عند تطورها تصبح مشـكلة أساسية. لكن المشـكلة الأساسية هى ظاهرة

---

(١) (2nd ed) New Oxford American Dictionary.)

(٢) Jeremy Bernstein. A Theory for Everything. Copernicus. An imprint of Springer-Verlag. New York. 1996. hardback 094700 - Isbn - 387

ظهرت وتطورت وأصبحت مشكلة تحتاج إلى وقت ومجهود لحلها. كما أن الظاهرة حلها سريع، أما المشكلة الأساسية فلا بد من أخذ الوقت الكافى لإعطاء الحل المناسب والأخير لأن الحلول المؤقتة لا تكون كافية بخلاف الحال فى الظاهرة . فالظاهرة هى التى تقابلنا لكن ليست باستمرار أما الرئيسة فهى الملازمة معظم الأوقات. ويكمن الحل الجذرى بها، أما المشكلة الظاهرة فهى الأثر السريع الناتج عن المشكلة وحلها يعد حلاً جزئيًا لا ينهى المشكلة من جذورها؛ مثال: حريق شب فى منطقة محيطة بمستودعات، تكون المشكلة الظاهرة هى النيران وإخمادها قد يضع حدا للنيران (حل مؤقت وجزئى) ولكن المشكلة الرئيسة هى وجود مواد مشتعلة حول المستودعات وإزالتها يعنى التخلص من احتمال حدوث الحريق مرة أخرى(حل جذرى).

ثالثًا: ما الإرهاب ؟

المنهج العلمى يقتضى عند تعريف أى لفظ عام يستخدم فى الدلالة على عمل أو فعل معين، أن يكون ذلك التعريف معبرا عن حقيقة ذلك الفعل، يتمثل فيه تحديده ووصفه، فلا يخرج منه ما يجب أن يكون فيه، ولا يدخل فيه ما ليس منه، بحيث لو أسقط ذلك المصطلح أو اللفظ المستخدم على ذلك الفعل، لأمكن تحديده بشكل مقيس قياسا علميا يطابق الواقع ويدل عليه، وهذا مما يمكن من التعامل معه وفقا لأحكامه وقوانينه، وتحديد أطره وأبعاده ودراسته والتعامل معه بما يناسبه.

وحيث إن هذا البحث يتحدث عن موضوع شائك معقد وهو الإرهاب، فلا بد من تحديده وتعريفه بشكل دقيق حتى لا تحمل المصطلحات معانى لا تدخل ضمن نطاقها.

وتحقيقا لهذا، فقد حاول هذا البحث - من خلال قراءات متعددة فى موضوعه - تحديد بعض الألفاظ والتعريفات المتعلقة به مع الربط بين الواقع وتلك المعانى والتعريفات المتعلقة بموضوع الإرهاب، وقد تبين وجود مفارقات بين واقع الأعمال التى توصف بالإرهاب، والمعانى التى تعنيها كلمة إرهاب. وقد تجلت المفارقات فى الآيات القرآنية التى وردت فيها كلمة إرهاب؛ حيث جاء تفسيرها الدال عليه مضمون تلك الآيات لا يلتقى مع استخدام كلمة إرهاب فى المصطلحات الحديثة. وترجع تلك المفارقات إلى اعتبارات كثيرة، منها:

١ - إن وصف العمل نسبى، فما يراه مجتمع، أو تجيزه ثقافة، قد لا يكون كذلك فى عرف مجتمع آخر، والعكس صحيح، ولهذا فإن المصالح العامة للمجتمعات والدول تتأثر بهذا سلبا وإيجابا، فما تراه دولة حقا مشروعا وسائغا عمله تحقيقا لمصالحها قد لا تراه كذلك دولة أو مجتمع آخر.

٢ - إن المقاييس المادية للخير والشر تختلف فى ثقافات الأمم وحساباتها بقدر ما ينالها من نفع أو ضرر، أو بقدر ما يؤثر فى حياتها من أمور وحوادث سلبا أو إيجابا. والموقف من أفعال الناس من المنظور المادى يتأثر بما يطرأ على العناصر المادية من سلب أو إيجاب. أما فى المنظور المعنوى، فهذا متعلق بالحكم الشرعى.

٣ – إن الخلـط بين المفاهيم والمقـاصد النفعية قاد بعض الباحثين إلى ربـط بعض المصطلحات بالمفهوم العـام للإرهاب، فلا يكون حديث عن الإرهاب إلا ويأتى الحديث عن التطرف، والغلو، والأصولية، والعنف، إمـا جهلا بحقيقة تلك المصطلحات والفـروق بينها، أو بقصد الربط فى المقاصـد أو فى المعتقدات مع عـدم وجوده، بل إن البعض يجعل بعض تلك المصطلحات مترادفة، وهذا بلا شك ربط غير وجيه لاختلاف المفاهيم والدلالات والمقاصد لكل منها.

وهذا الخلط شوه المفهوم الحقيقى لكل واحد منها، وعتم على علاقته بالآخر، فاختلطت المعانى وتداخلت، فلا يعلم أيهما السابق أو اللاحق، ولا يعلـم أيهما السـبب وأيهما النتيجة، بـل إن البعض من الناس قد يدافـع عن بعض تلك المصطلحـات؛ لأن دلالتها فى لغتـه وثقافته أو مفهومه أو فى رأيه سـليمة، ونظرا إلى عدم وضوح الصورة والتداخل فى المفاهيـم والاسـتعمالات جاءت مواقف بعـض المجتمعات غير واضحة وغـير ثابتة، وخاصة عند عامة الناس وعند وسـائل الإعلام، فاتهمت مجتمعـات بالأصولية وأخرى بالتطرف، واتهمت دول بإيواء الأصوليين ودعم الأصولية، وهى فى ثقافة ذلك المجتمع وعرفه لا علاقة لها بالمفهوم السلبى عند الآخرين.

ولهذا ضاعت الحقائق فى خضم الاختلاف فى المفاهيم والمقاصد لعدم تحـديد المصطلحات وقصر استخدامها على مرادها.

٤ – إن اسـتخدام مصطلح الإرهاب بموجب مادة هذه الكلمة اللغوية للدلالـة علـى عمل إجرامى فيـه تقليل من الجريمـة وأبعادها، إذ إن

معنى الإرهاب فى قواميس اللغة لا يمثل الوصف الحقيقى لحجم الجرم ومستوى الجريمة، فهو يقتصر على معنى الخوف والتخويف وما اشتق منه، وهذا فيه عدم مطابقة للواقع من جانبه المادى والقانونى؛ إذ قد يكون المفهوم اللغوى للإرهاب نتيجة لذلك الفعل فقط، ولكنه لا يمثله من حيث وصف الجرم والدلالة عليه.

٥ - جاءت بعض التعريفات الاصطلاحية متأثرة بالمعانى اللغوية. والبعض الآخر جاء ليمثل ما يراه المؤلف أو الكاتب دون التفات إلى دلالة اللفظ، ومما تجدر الإشارة إليه أن كل مؤلف أو كاتب سيتأثر بثقافته وموروثه الحضارى، ولهذا قد يظهر على بعض تلك التعريفات المنحى الشخصى أو الموروث الثقافى.

وفى الجملة، فإن جوهر مشكلة الخلط فى مفهوم الإرهاب يؤثر فى الرؤى حول ما يعد نشاطا يستوجب الإدانة، وما يعد كفاحا يستحق الدعم والتشجيع، فأصبحت كلمة الإرهاب من هذه الزاوية محملة بكم هائل من الخلط والتشويش وعدم الوضوح.

وقد نتج عن ذلك الخلط والتشويش التداخل وعدم الفصل بين «الأداة» و «الوظيفة» وبين «الوسيلة» و «الهدف». ولهذا نجد كما هائلا من التعريفات والكتابات والتحليلات التى حاولت تعريف مفهوم الإرهاب وتحديده، ولكن نجد بعضها يركز على الوسيلة، وأخرى على الأداة، وتارة على الهدف أو الوظيفة»[1].

(١) عبد الرحمن المطرودى: نظرة فى مفهوم الإرهاب والموقف منه فى الإسلام - الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات. ص ٤ - ٦.

يتبين مما سبق أن الاختلافات تدور حول التعريف الاصطلاحى للإرهاب – كما سيأتى تفصيله – أما التعريف اللغوى، فمن المعروف أنه يرتبط ببناء الكلمة حروفها ومشتقاتها، ولهذا فإن التعريف اللغوى للإرهاب يكاد يكون واحدا، وإن توسعت بعض اللغات فى المترادفات أو المشتقات أو الاستعمال للمعنى العام تارة، أو للمفهوم الخاص تارة أخرى، ولا شك أن الاختلاف والتضييق أو التوسع فى التعريف اللغوى يلقى بظلاله على المعنى الاصطلاحى.

● **التعريف اللغوى لكلمة إرهاب:**

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدى: «رهب: رَهِبْتُ الشَّىءَ أَرْهَبُهُ رَهَباً ورَهْبةً، أى: خفته. وأَرْهَبْت فلانا. والرَّهْبانِيَّةُ: مصدرُ الرّاهب، والتَّرَهُّب: التَّعَبُّدُ فى صَوْمَعةٍ، والجمع: الرَّهبان «والرَّهابِنةُ خطأ». والرَّهْبُ جزم لغة فى الرَّهَب، والرَّهْباءُ: اسمٌ من الرَّهَبِ، تقول: الرَّهباء من الله، والرَّغْباءُ إليه، والنَّعْماءُ منه.

ورَهَبوت خيرٌ من رَحَمُوت، أى: أن تُرْهَبَ خيرٌ من أن تُرْحَمَ. والرَّهابةُ: عُظَيْمٌ فى الصَّدْر يُشْرف على البطن كأنه ظَرَف لسانِ الكَلْب. وناقة رَهْبٌ: مهزولةٌ جدّاً. والرَّهابُ: الرِّقاقُ من النِّصالِ».[1]

ويضيف الصاحب بن عباد قائلا: « وقد رُهِّبَ: أى ذُلِّلَ».[2]

---

(١) أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدى الأزدى (١٠٠– ١٧٥هـ / ٧١٨ – ٧٩١م): العين – ج١ . مصدر الكتاب: موقع الوراق http://www alwarraq com ص٢٧٠.

(٢) أبو القاسم إسماعيل بن عباد الشهير بالصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقانى (٣٢٦ – ٣٨٥هـ / ٩٣٧ – ٩٩٥م) (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م): المحيط فى اللغة – تحقيق محمد حسن آل ياسين– ج١. مصدر الكتاب: موقع الوراق. ص ٣٠٧.

وقـال ابن دريد: وقد سمّت العرب مرْهِبـاً من قولهم: رَهِبَ الرجلُ وأرهبتُه أنا».[1]

وجاء فى لسان العرب لابن منظور: رهب بالكسر يرهب رهبة ورُهبا بالضم ورَهبا بالتحريك، أى: خاف، ورهب الشـىء رهْبا ورهَبا ورهبه خافـه .. وترهـب غيره إذا توعـده .. وأرهبه ورهبه واسـترهبه أخافه وفزعه[2].

ولقـد أقر مجمع اللغـة العربية فى القاهرة اسـتخدام كلمة الإرهاب بوصفه مصطلحا حديثا فى اللغة العربية أساسـه (رهب) بمعنى خاف، وأوضح المجمع: أن الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسـلكون سـبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية.[3]

وبالنظر فيما سـبق من معانى مادة «رهب» وما تفرع عنها يتبين أنها تعنى: الخوف، وهو ما يعنى الإمعان فى الهرب من المكروه، وقد يكون هذا الهرب بالكف عن فعل ما ينتج عنه مكروه أو ببذل الأسـباب التى تمنع حدوثه، ومنه إمعان الإنسـان فى العبـادة والزهد فى الدنيا خوفا من الله وطمعا فـى رضاه. وأما أرهب، فتعنى: قصد التخويف والإفزاع والترويع، من قوة تفوق قوة ذات المخوف أو المروع، فهو حالة من تسليط

---

(١) أبـو بكر محمد بن الحسـن الشـهير بابن دريـد (٢٢٣ - ٣٢١هـ / ٨٣٧ - ٩٣٣م) (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م): جمهرة اللغة - ج١. مصدر الكتاب: موقع الوراق. ص ١٤٩.

(٢) محمـد بـن مكرم بن منظور الأنصارى الأفريقى المصـرى (٦٣٠ - ٧١١هـ / ١٢٢٣م - ١٣١١م): لسان العرب - ط١ - ج ١. لبنان: بيروت: دار صادر(ب) . ص ٤٣٦.

(٣) إبراهيـم مصطفى، وأحمد الزيـات، وحامد عبد القادر، ومحمـد النجار (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م): المعجم الوسيط - تحقيق / مجمع اللغة العربية - ط٤ - ج٢ - القاهرة: مجمع اللغة العربية - الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الناشر: مكتبة الشروق الدولية ص ٣٩٠.

عناصر خارجية تتسبب فى ضعف داخلى يعترى الإنسان، فيجبره على التخلى عن شىء من اختصاصه، أو عن شىء يحبه.

ومـرة أخرى نقول إنه قد أُختلف كثيرًا فى تعريف مصطلح الإرهاب حيـث من يعد إرهابيا بالنسـبة لفئة من النـاس يعتبر فى نفس الوقت مناضـلا من أجل الحرية بالنسـبة لآخرين. وتعريـف الإرهاب هو من المشـكلات الكبرى فى العصر الحديث ناهيك عن المشـاكل فى تعريف كلمات مثل الحرب أو المقاومة أو الغزو أو التحرير التى تختلف معانيها وأساليب استخدامها حسـب الاتجاهات السياسية والعقديّة للشخص. فكلمـة الإرهاب بحد ذاتها هى كلمة مثيرة للجدل إذ إن للكلمة معا فى عديدة تعتمد على الانتماء الثقافى والأيديولوجى والدينى للفرد.

وقبـل إعلان الحـرب على الإرهاب كان تعريـف الحرب هو صراع مسـلح بين القوات المسـلحة لدولتين ضمن حدود واضحـة المعالم مثل الحرب العالمية الأولى والثانية أو حرب الخليج الأولى ولكن حملة الحرب علـى الإرهاب غيرت المفاهيم القديمة فى تعريف الحروب، إذ لا يوجد فى هذا النوع من الحرب بقعة جغرافية معينة يمكن أن تُعدّ جبهة القتال الرئيسـة وحتى إذا تم تحديد حدود الصـراع فإن مجرد محاولة إطلاق تسمية على الحملة يكون موضوعا مثيرا للجدل.

وبرغـم كثرة المنظمـات الإرهابية فى الوقت الحاضـر فإن كُلا منها تعمـل فى طريق مختلـف عن الأخـرى، ويكون الأمر بالـغ الخطورة حينمـا تتحد منظمتـان مختلفتا التوجه نحو هـدف واحد، لأن الرؤى والأسـاليب مختلفة فمنها من يعمل علـى الجانب الفكرى والآخر على

الجانب العسكرى بما فيه من أسلحة خطيرة ممنوعة دوليًا مثل الأسلحة الكيميائية.

ويسيطر على أغلب الأديان عقول متحجرة متطرفة تريد أن تحقق هدفًا سياسيا بغطاء دينى يُستقطب به الجهلاء والفقراء والأميون.

● **التعريف الاصطلاحى للإرهاب:**

التعريف الاصطلاحى للإرهاب هو محل الاختلاف وتباين الآراء ووجهات النظر، وذلك للاعتبارات التى سبق ذكرها، ولاعتبارات تاريخية، ولاختلاف الأهداف والتوجهات وسياسات الدول ومصالحها، تلك التى أدت إلى الاختلاف والتباين على أرض الواقع، فكثرت وتنوعت التعريفات إلى الدرجة التى وجد معها الباحثون فى مجال الإرهاب أن عدد التعريفات الاصطلاحية التى ظهرت فى المؤلفات التى اهتمت بظاهرة الإرهاب تزيد على مائة تعريف، وفيها تفاوت وتباين وزيادة واتفاق.

«فالبعض يركز فى تعريف الإرهاب على «الأسلوب» أو «الطريقة» فيرون أن الإرهاب ليس فلسفة ولا حركة، وإنما أسلوب أو طريقة لغرض تحقيق طموح سياسى لجماعة منعزلة ومحبطة، تدرك أن لا أمل لها فى الوصول إلى ما تريده إلا عن طريق تخويف الأغلبية ومؤسساتها عن طريق إشاعة الرعب والتضليل»[1]، بينما يركز آخرون على الأهداف أو الوسائل أو الأسباب. وهكذا كل يركز على ما يدخل فى نطاق اهتمامه.

---

(١) محمد مؤنس محى الدين (١٩٨١م): الإرهاب فى القانون الجنائى، دراسة قانونية مقارنة على المستويين الوطنى والدولى – القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص ٣٩.

وبرغم الصعوبة القائمة فى التعريف الاصطلاحى للإرهاب، فإن الباحثين ما زالوا يتلمسون طريقهم للوصول إلى تعريف يُتفق عليه، ويكون وسيلة لمعالجة جماعية.

وفيما يلى نذكر بعض التعريفات الاصطلاحية للإرهاب، أملا فى أن يسدد بعضها بعضا، فما ينقص فى تعريف تكمله التعريفات الأخرى.

فضلا عن أن تعدد تلك التعريفات يدل على الاهتمام الذى وجه إلى هذه الظاهرة فى العصر الحديث، حيث ابتليت بها كثير من المجتمعات الإنسانية، وفيما يأتى أبرز تلك التعريفات:

● **عرفه عبد الستار الطويلة بأنه:**

«محاولة فرد أو مجموعة من الأفراد أو الجماعات، فرض رأى أو فكر أو مذهب أو دين أو موقف معين من قضية من القضايا، بالقوة والأساليب العنيفة، على أناس أو شعوب أو دول، بدلا من اللجوء إلى الحوار والوسائل المشروعة الحضارية، وهذه الجماعات أو الأفراد تحاول فرض هذه الأفكار بالقوة لأنها تعتبر نفسها على صواب والأغلبية مهما كانت نسبتها على ضلال، وتعطى نفسها وضع الوصاية عليها تحت أى مبرر».[1]

● **وعرفه حسين الشريف بأنه:**

«منهج أو نظام، تحاول من خلاله مجموعة منظمة، أو طرف معين، جذب الانتباه إلى أهدافها، أو تجبر الطرف الآخر بتقديم تنازلات وفاء

---

(١) عبد الستار الطويلة (١٩٩٣م): ، أمراء الإرهاب – كتاب اليوم، العدد ٣٤٢ القاهرة: دار أخبار اليوم. ص ٢٥.

بأهدافها، بواسطة الاستخدام المنظم والمقصود للعنف».[1]

والإرهابى النمطى هو الشخص المدرب من أجل تنفيذ أعمال العنف المقررة بواسطة المنظمة أو الجماعة أو الجهة التى يتبعها، بحيث إنه فى حال القبض على هذا النوع من الإرهابيين النمطيين، فإنهم يتحدثون أثناء محاكمتهم ليس من أجل تبرئة أنفسهم، بل لمحاولة نشر الأفكار السياسية لمنظمتهم، ويعدون ذلك هدفا من أهداف إرهابهم.

- **وعرفه صالح أكرم بأنه:**

عبارة عن العمليات المادية أو المعنوية التى تحوى نوعا من القهر للآخرين، بغية تحقيق غاية معينة».[2]

- **وعرفه تركى ظاهر بأنه:**

«الرعب الذى يلجأ إليه مجموعة أو فرد، كالقتل والتخريب».[3]

- **وعرفه أحمد طه خلف الله بأنه:**

«تجاوز مرحلة التطرف إلى مرحلة أخرى تنطوى على فرض الرأى أو المعتقدات بالقوة، أو بمعنى آخر فإنه إذا كان التطرف يقوم على العنف الفكرى فإن الإرهاب يعتمد على العنف المادى، ومن وجهة نظر

---

(١) حسين شريف (١٩٩٧م): الإرهاب الدولى وانعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرنا - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب - ج١ - ص ٢٧.

(٢) صالح أكرم (١٩٨٦م): تحديد أفضل الوسائل لمكافحة الإرهاب - بحث تم عرضه ونشره بمؤتمر وزراء الداخلية العرب بتونس.

(٣) تركى ظاهر (١٩٩١م): الإرهاب العالمى - بيروت: دار حسام - ص ١٠ - ١١.

جماعات الإرهاب فإن كل شيء فى المجتمع باطل ويجب تغييره، وأنه لا سبيل لهذا التغيير إلا بقوة السلاح وممارسة الإرهاب فى المجتمع».[٤]

● **وعرفه أحمد جلال عز الدين بأنه:**

«عنف منظم ومتصل بقصد تحقيق أهداف سياسية».[٥]

● **أما محمد الحفناوى، فيرى أنه:**

«إجبار الآخرين من خلال الترويع والتهديد بالتعنيف الجسدى أو القهر الفكرى لاتخاذ موقف إيجابى يجافى الحق الإنسانى ويلغيه أمام فكر الآخرين ومعتقداتهم، وأسلوبه المغالاة الشديدة وإلغاء إرادة الآخرين ومصادرة حقوقهم».[٦]

ونقل عادل القيار أن الكاتب الفرنسى (جان بيار ديرينيك) عرفه بقوله: إن الإرهاب يرتكز على الاستعمال المطلق للعنف، ببث الرعب باعتباره وسيلة عمل عشوائية وعاجزة وبالتالى عقيمة، نظرا إلى أنها تهدف إلى القضاء العشوائى على الآخرين الذين لا يملكون عندئذ استعمال نفس السلاح، أى العنف المضاد، وبالتالى الإرهاب المعاكس، ثم الوصول إلى العقم بأبسط وأوضح معانيه.[٧]

(٤) أحمد طه خلف الله (١٩٩٥م): الإرهاب – أسبابه، وأخطاره، وعلاجه – القاهرة: مطبعة السلام – ص ١٤.

(٥) أحمد جلال عز الدين (١٩٨٩م): الإرهاب والعنف السياسى – القاهرة: دار الحرية – ص ٤٩.

(٦) محمد حسن الحفناوى (١٩٩٢م): الإرهاب والشباب – «سلسلة الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين» مقال رقم ٩١، الأهرام، قضايا وآراء ١٩ نوفمبر ١٩٩٢م – ص ٨.

(٧) عادل القيار (١٩٩٨م): دراسة عن الإرهاب مفهومه وأسبابه – جريدة البيان – عدد ١٣ أبريل ١٩٩٨م.

● **وأما جان سرفيه servier Jean فقد عرف الإرهاب بكونه:**

سلوكًا يجمع فى طياته أعمال العنف المرتكبة من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد، ضد ضحايا يتم اختيارهم عشوائيا بهدف تأكيد قوة معينة وإرادة خفية ببثها التخويف والرعب الذى ما يلبث أن ينتشر بسرعة وتصيب عدواه كافة أصناف المجتمعات.[1]

وفى هذا التعريف والذى سبقه إشارة إلى أن الإرهاب يولد إرهابا مماثلا، مما يجعله سهل الانتشار، فتتغلغل عدواه وتتفشى جراثيمه فى كافة المجتمعات، أى إن هذا التعريف تحدث عن الربط بين الإرهاب والأسباب التى تدفع إليه.

● **وعرفه جونز برج Ginsburg بأنه:**

«الاستعمال العمدى للوسائل القادرة على إحداث خطر عام يهدد الحياة أو السلامة الجسدية أو الصحية أو الأموال العامة».[2]

● **كما عرفه سوتيل Sutil بأنه:**

«العمل الإجرامى المقترف عن طريق الرعب أو العنف، أو الفزع الشديد من أجل تحقيق هدف محدد».[3]

---

(١) المرجع السابق.

(٢) عبد العزيز مخيمر عبد الهادى، الإرهاب الدولى (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٦م)، ص ٢٤.

(٣) محمد تاج الدين الحسينى، مساهمة فى فهم ظاهرة الإرهاب الدولى، القاهرة ١٩٩٠م، ص ٢٣.

● **ونظر نومى جال ارو Gal-or Noemi إلى الإرهاب على أنه:**

«طريقة عنيفة أو أسلوب عنيف للمعارضة السياسية، وهو يتكون من العنف والتهديد، وقد يمارس الإرهاب ضد أبرياء أو ضد أهداف لها ارتباط مباشر بالقضية التى يعمل من أجلها الإرهابى».[١]

● **ويرى إريك موريس Morris Erik أن الإرهاب:**

استخدام أو تهديد باستخدام عنف غير عادى أو غير مألوف لتحقيق غايات سياسية، وأفعال الإرهاب عادة ما تكون رمزية لتحقيق تأثير نفسى أكثر منه تأثير مادى.

● **أما جنكيز Jenkins فيعرف الإرهاب بأنه:**

«التهديد بالعنف أو الأعمال الفردية للعنف والذى يهدف أولا إلى إشاعة الخوف والرعب».[٢]

● **أما توماس ثورنتون فيرى بأنه:**

«فعل رمزى يتم لإحداث تأثير سياسى غير معتاد، مستلزما استعمال العنف أو التهديد به».[٣]

---

(١) Noemi Gal – ro. International Cooperation to Suppress Terrorism (New York: st. Martin`n press. 1985) p.2

(٢) Brian Jenkins. International Terrorism. A new mode of Conflict (los Anglos: Crescen Publication. 1975) p1

(٣) Thomas Perry Thornton. , Terror as a Weapon of political Agitation Internal War: problems and Approaches. ed Hary Eckstein (New York: Free Press of Glencoe. 1970) P. 73.

● **وعرفت موسوعة السياسة الإرهاب بأنه:**

«استخدام العنف - غير القانونى - أو التهديد به أو بأشكاله المختلفة؛ كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف وغيره بغية تحقيق هدف سياسى معين.. وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية».[1]

● **وعرف القانون المصرى الإرهاب كما يأتى:**

نصت المادة (٨٦ ع) المضافة إلى القانون ٩٧ لسنة ١٩٩٢ م على ما يأتى: «يقصد بالإرهاب فى تطبيق أحكام هذا القانون كل استخدام للقوة أو العنف أو الترويع، يلجأ إليه الجانى تنفيذا لمشروع إجرامى، فردى أو جماعى، بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر، إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة، أو بالاتصالات أو المواصلات أو بالأموال أو بالمبانى، أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لأعمالها، أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح».[2]

(١) عبد الوهاب الكيالى وآخرون (١٩٨٥م): موسوعة السياسة - الجزء الأول. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

(٢) محمود صالح العادلى (١٩٩٣م): الإرهاب والعقاب - القاهرة: دار النهضة العربية- ص ٢٩.

● **وجاء تعريف الإرهاب بـ مجلس الشعب المصرى كما يأتى:**

«أى فعل يصدر من فرد أو مجموعة أفراد ضد فرد أو مجموعة أو ضد المجتمع لأغراض سياسية، أو بصورة أكثر تحديدا، هو استعمال العنف بأشكاله المادية وغير المادية للتأثير على الأفراد أو المجموعات أو الحكومات، وخلق مناخ من الاضطرابات وعدم الأمن بغية تحقيق هدف معين، لكنه وبصفة عامة يتضمن تأثيرا على المعتقدات أو القيم أو الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية السائدة التى تم التوافق عليها فى الدولة، والتى تمثل مصلحة قومية عليا».[1]

– وفى قاموس أكسفورد نجد كلمة إرهاب Terrorism تعنى سياسة أو أسلوب يعد لإرهاب المناوئين أو المعارضين لحكومة ما وإفزاعهم. فالإرهابى Terrorist هو الشخص الذى يحاول أن يدعم آراءه بالإكراه أو التهديد أو الترويع.[2]

● **وعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية الإرهاب بأنه:**

«بث الرعب الذى يثير الجسم أو العقل، أى الطريقة التى تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف. وتوجه الأعمال الإرهابية ضد الأشخاص، سواء كانوا أفرادا أم ممثلين للسلطة، ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة».[3]

---

(١) الإرهاب الدولى وانعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرنا (س): ص ٣٣.

(٢) William little etal. The Shorter Oxford English Dictionary (london: Oxford University press، ١٩٦٧)، p. ٢١٥٥.

(٣) أحمد زكى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٧م)، ص ٤٢٣.

● **التعريف الأمريكى للإرهاب:**

ورد فى التقرير الصادر عن وزارة الخارجية الأمريكية فى أكتوبر سنة ٢٠٠١م أن الإرهاب يعنى:

«العنف المتعمد ذو الدوافع السياسية، والذى يرتكب ضد غير المقاتلين، وعادة بغية التأثير على الجمهور، حيث إن غير المقاتلين هم المدنيون، إلى جانب العسكريين غير المسلحين، أو الذين هم فى غير مهماتهم وقت تعرضهم للحادثة الإرهابية، أو فى الأوقات التى لا توجد فيها حالة حرب أو عداء. أما الإرهاب الدولى، فهو الذى يشترك فيه مواطنون، أو يتم على أرض أكثر من دولة واحدة»[1]. كما أوضح هذا التقرير أنه ليس ثمة تعريف واضح للإرهاب حظى بموافقة عالمية.

وباستعراض التعريفات السابقة للإرهاب يتبين أن القاسم المشترك بينها هو استخدام العنف والقوة والغدر؛ حيث إن الجميع يتفق على أن الإرهاب هو الاستعمال المطلق للعنف والقوة تجاه المدنيين أو الأهداف المدنية، أو العسكريين أو الأهداف العسكرية فى غير حال الحرب المعلنة بين طرفين بهدف بث الرعب دون إنذار سابق، وفى أغلب الحالات نجد أن هذا العنف وسيلة عقيمة وعشوائية عاجزة عن تحقيق أهدافها، كما أن تلك التعريفات تبين أن الإرهاب يقوم على فكر وتنظير إرهابى يجيز للمنفذين ما يفعلون؛ بل قد يحبذهم فيه ويدفعهم إليه.

---

(١) طه عبد العليم طه (٢٠٠٢م): خطيئة التعريف الأمريكى للإرهاب - جريدة الأهرام (ملحق الجمعة) الصادر يوم ٢٨ فبراير ٢٠٠٢م - ص ٣٦.

واستكمالا لتعريف الإرهاب، فإن هناك ثلاثة عناصر من الأهمية بمكان؛ ذلك أن الخلط بينها يؤدى إلى خطأ فى التشخيص وبالتالى تحديد العلاج الناجع، وهى كما يلى:

فكر الإرهاب: هو ذلك الفكر الذى يبيح استخدام العنف بأشكاله وأساليبه لتحقيق أهداف محددة.

إرهاب الفكر: وهو حالة من فرض فكر معين (إرهابى) إما بالاستدراج والخداع، وأحيانا بالقوة أو بأى أسلوب آخر من أساليب تطويع الأفكار وتغييرها، سواء تم هذا التغيير بطريقة تدريجية، أم تم بطريقة سريعة فى الحالات التى لا تحتمل التأجيل والانتظار فى تقدير الإرهابى.

وهذا هو الجانب التنفيذى للفكر الإرهابى فى نشره، وحشد الأتباع الذين يتم استخدامهم فى أعمال إرهابية.

أعمال الإرهاب: ويقصد بها المظاهر والوسائل والأدوات التى تستخدم فى أعمال العنف التى يبيحها ويتبناها الفكر الإرهابى لتحقيق مقاصده العدوانية.

ومما تجدر الإشارة إليه فى هذا المقام حرص الحركات الإرهابية على الفصل بين المنفذين وجهات التخطيط، ومنظرى الفكر الإرهابى فى تلك الحركات؛ حتى تضمن استمرار السرية فى أعمالها، فلا يكشف شىء منها عندما يقع أحد منفذى العمليات الإرهابية فى يد الجهات الأمنية، فلا يكون لديه معلومات يستطيع الإدلاء بها عن المجموعات الأخرى، أو حتى عن الخطط المستقبلية لهذه الحركات.

● **الإرهاب فى القانون الدولى:**

عند استعراض الجهود التى بذلت فى سبيل تحديد مصطلح الإرهاب نجد أنها أخذت مسارات متعددة تمثلت بالمؤتمرات والاتفاقيات الدولية التـى عقدت بهذا الخصوص والبحوث والدراسـات التى قام بها رجال القانون وهذا ما سنذكره بشكل مجمل.

فقد شـغل موضوع تعريف الإرهاب بال العالم منذ أمد ليس بالقصير ففـى اتفاقية منع الإرهـاب التى نظمت أيام عصبة الأمـم المتحدة عام ١٩٣٧م جـرى تعريف الإرهاب الـدولى بأنه أفعال إجرامية موجهة ضد دولة من الدول، ويقصد بها أو يراد منها خلق حالة من الرهبة فى أذهان أشخاص معينين، أو مجموعة من الأشخاص أو الجمهور العام.[١]

وفى سـنة ١٩٨٠م خرجـت لجنة الإرهاب الـدولى التابعة لجمعية القانـون الدولى وعرفت الإرهاب الدولى فى المادة الأولى من هذه الاتفاقية بأنـه عمل عنف خطير أو التهديد به، يصدر من فرد سـواء كان يعمل بمفـرده، أو بالاشـتراك مع أفـراد آخرين، ويوجه ضد الأشـخاص أو المنظمـات أو الأمكنـة أو النقل أو أفراد الجمهـور العام بهدف تقويض علاقـات الصداقـة بين الـدول أو المواطنين، كما أن التآمـر أو محاولة ارتكاب أو الاشـتراك أو التحريض على ارتكاب الجرائم السابقة يشكل جريمة إرهاب دولى.[٢]

---

(١) محمد عوض الترتورى وأغادير جويحان (٢٠٠٦م): علم الإرهاب – عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

(٢) ماجد ياسين الحموى (٢٠٠٣م): الإرهاب الدولى فى المنظور الشرعى والقانونى وتمييزه عن المقاومة المشروعة – مجلة جامعة الملك سعود – م١٥ – العلوم الإدارية. ص ص ٢٠٥ – ٢٤١.

وفـى عام ١٩٩٨م وقعت الدول العربية على الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب وقد عرفت الفقرة الثانية من المادة الأولى من هذه الاتفاقية الإرهاب بأنه كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أيا كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذا لمشـروع إجرامى فردى أو جماعى يهدف إلى إلقاء الرعب بين النـاس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر.[1]

وعند تعثر المحاولات على المستويين الإقليمى والدولى بغية الوصول إلى تعريف موحد للإرهاب، ظهرت محاولات رجال القانون لتوصيف معالم الإرهاب كل حسـب أفكاره التى يؤمن بهـا والايديولوجية التى ينطلق منها، ويصعب اسـتعراض جميع تلك المحاولات، لذا سنشـير لبعض المحاولات. منها تعريف د. محمد شـريف بسـيونى بأنه استراتيجية عنف محرم دوليا، تحفزها بواعث عقائدية تتوخى إحداث عنف مرعب داخل شـريحة خاصة من مجتمع معين لتحقيق الوصول إلى السلطة، أو القيـام بدعاية لمطلب أو لمظلمة بغـض النظر عما إذا كان مقترفوا العنف من أجل أنفسهم أو نيابة عن دولة من الدول.

ويعـرض الطعيمات[2] لبعض تعريفات أصحاب القانون منها تعريف محمد محب الدين فى رسالته للدكتوراة بأنه حالة من الرعب التى تمكن فاعلهـا من فرض سـيطرته لتحقيق هدف معين، وفـى تعريف للدكتور

---

(١) الدولى فى المنظور الشرعى والقانونى وتمييزه عن المقاومة المشروعة (س).

(١) هانى سـليمان طعيمات (٢٠٠٣م): مفهوم الإرهاب دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون – دراسات علوم الشريعة والقانون – مجلد ٣٠ عدد ٢. ص ص ٤٣١ – ٤٤٨.

نبيل حلمى بأنه الاستخدام غير المشروع للعنف أو التهديد به بوساطة فرد أو مجموعة أو دولة ضد فرد أو مجموعة أو دولة ينتج عنه رعب يعرض للخطر أرواحا بشرية أو يهدد حريات سياسية ويكون الغرض منه الضغط على الجامعة أو الدولة لكى تغير سلوكها تجاه موضوع ما.

والخلاصة أن الإرهاب ظل مفهوما غير واضح المعالم يكتنفه الضبابية والعمومية مع الاتفاق فى توصيف الممارسات الإرهابية، لكن بقى الاختلاف مستمرا فى توظيف المفهوم على أرض الواقع، وهذا ما تريده أمريكا ومن حالفها من الدول الغربية حتى يمكن لهم إلصاق تهمة الإرهاب بمن يريدون متى أرادوا، لهذا يمكن القول إنه حتى الآن لا يمكن اعتبار الإرهاب الدولى جريمة دولية واضحة المعالم، وإن أفضل ما يمكن أن يقال فيه إنه استراتيجية سياسية لا أكثر ولا أقل، وهذا الكلام يسانده عدم توصل الأمم المتحدة لتعريف محدد للإرهاب متفق عليه بين جميع الأعضاء على مرور ثلاثة عقود من الزمن.

● **تعريف الإرهاب من الناحية الشرعية:**

لقد وردت مشتقات الإرهاب فى القرآن الكريم والسنة النبوية بإحدى معنيين[1]:

١ - الرهبة بمعنى الخوف والخشية من الله تعالى، وذلك فى قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ

(١) مفهوم الإرهاب دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون(س).

و: نايل ممدوح أبو زيد (٢٠٠٥م): الإرهاب بين الدفع والاعتداء من منظور قرآنى- مجلة الأردنية فى الدراسات الإسلامية - الجامعة الأردنية عدد ١. ص ص ١٢١ - ١٣٨.

بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [الآية ٤٠ من سورة البقرة]، وقوله – تعالى –: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ [الآية ١٥٤ من سورة الأعراف].

أما فى السنة النبوية فيقول النبى – صلى الله عليه وسلم –: «إِذَا يْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِى إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى يْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ كِتَابِكَ الَّذِى أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِى أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ لَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ».[1]

– وتأتى بمعنى إرعاب العدو وتخويفه وإثارة الفزع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [الآية ١١٦ من سورة الأعراف]، وقوله – تعالى –: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ [الآية ٦٠ من سورة الأنفال].

وأما فى السنة النبوية فيدل على هذا المعنى قوله صلى الله عليه سلم: «أَلاَ لاَ يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ رَهْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقٍّ إِذَا رَآهُ أَوْ

---

(١) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى (١٩٤هـ – ٢٥٦هـ / ٨٠٩م – ٨٦٩م) (١٤٣٦هـ ٢٠١٤م): صحيح البخارى. موقع الإسلام http://www.al-islam.com باب: ل من بات على الوضوء – ج١ – ص ٤٣٥.

شَـهِدَهُ فَإِنَّهُ لاَ يُقَرِّبُ مِنْ أَجَلٍ وَلاَ يُبَاعِدُ مِنْ رِزْقٍ أَنْ يَقُولَ بحَقٍّ أَوْ يُذَكِّرَ بِعَظِيم». [1]

أمـا عن الإرهاب فى التراث الفقهى الإسـلامى فيرى الطعيمات[2]، أن نظـام العقوبات الإسـلامى ليس فيـه عمل من أعمـال العنف التى حرمتها الشريعة ووضعت لها عقوبة حدية تحمل اسم الإرهاب، فقدامى الفقهـاء لم يضعوا تعريفا اصطلاحيـا للإرهاب، أما فى العصر الحديث فإن الإرهاب لم يأخذ موضوعا مستقلا فى الفقه بل اُعتبر أحد التطبيقات المعاصرة لجريمة الحرابة، ومنهم مَنْ عَرَفَه فى ثنايا كلامه مثل الشـيخ عبد الحميد السائح حيث عرفه بأنه اعتداء أو تهديد موجه ضد الأبرياء من النساء والأطفال الرجال.

ولعل أدق وأوفى وأشمل تعريف للإرهاب ما جاء فى قرار مجمع الفقه الإسلامى بمكة المكرمة فى دورته السادسة عشرة التى عقدت فى الفترة ما بين٢١ و ٢٧ شـوال ١٤٢٢هـ / ٥ و ١١ يناير ٢٠٠٢م، حيث عرّف المجتمعـون الإرهاب – من الناحية الشـرعية – بأنـه: «العدوان الذى يمارسـه أفراد أو جماعات أو دول، بغيا على الإنسـان فى دينه ودمه وعقله وماله وعرضه، ويشـمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل

(١) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسـد الشـيبانى. الفقيه والمحدث، صاحب المذهب (١٦٤ – ٢٤١هـ / ٧٨٠ – ٨٥٥م): المسـند فى الحديث الشـهير بمسند أحمد. مصدر الكتاب: موقع وزارة الأوقاف المصرية http://www.islamic-council.com – ج٢٤ – ص ٣١٧.

(٢) مفهوم الإرهاب دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون(س).

فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذا لمشروع إجرامى فردى أو جماعى، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر. فكل هذا من صور الفساد فى الأرض التى نهى الله - سبحانه وتعالى - المسلمين عنها بقوله: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الآية ٧٧ من سورة القصص].

وهنا يتوجب علينا الإجابة عن السؤال الذى بدأنا به الحديث، ونصه: لماذا يسعى الغرب لتوحيد القوى للقضاء على الإسلام من خلال وصمه بالإرهاب، وما الدليل على ذلك؟.

ذلك أنه فى القرن العشرين وبداية الواحد والعشرين اعتنق الإسلام شخصيات عالمية من مختلف أنحاء العالم، رجال دين وسياسيون وعلماء ومفكرون ومهندسون وأطباء وفنانون ورياضيون..؛ منهم على سبيل المثال لا الحصر: القَسّ الأمريكى الدكتور جوسيف إدوارد إستس Joseph Edward Estes وكان يعمل بالتبشير، والقَسّ الإيرانى دِيفِيد بِنْجَامِينْ كِلْدَانِى، والمونسينور السويسرى فردريك دولامارك Frederick Dolamark كبير أساقفة جوهانسبرج، والدكتور آرثر ميلاسنتوس Arthur Milosntos ثالث شخصية فى مجمع كنائس آسيا، والدكتورة إنجريد ماتسون Ingrid Mattson أستاذة الأديان

بكلية هـارت فـورد Hart Ford فى ولاية كونتيكنـت Konteknt الأمريكية. وفى المجال السياسى: عمر بونجو رئيس الجابون، وروبرت كرين Robert Crane مستشـار الرئيس الأمريكى نيكسون Nixon، وجاك إيليس Jack Ellis عمدة مدينة ماكون بولاية جورجيا، والسـفير الإيطـالى توركواتـو كارديلـى Torquato Cardala. ومـن العلمـاء والمفكرون: الفيلسوف الفرنسـى روجيه جارودى Roger Garaudy، والفيلسوف الإنجليزى مارتن لينجز Martin Lings، والعالم المجرى جولاجـر مانيـوس Jolajr Manius، وتيموثـى ينـتر Timothy Winter المـدرس بجامعة كامبريدج البريطانيـة. وفى المجال الفنى: الرسـام والمفكر الفرنسـى إيتـان دينيه Eitan Dinier، والسـينمائى المسرحى اللبنانى جورج أبيض، والمخرج السينمائى الفرنسى كريستيان مارى بل Mary Christian، والممثل المصرى عمر الشريف، والمطرب البريطانى الجنسـية اليونانى السـويدى الأصل يوسـف إسـلام (كات سـتيفنز Cat Stevens) الحاصل على جائزة نوبل، وجيرمن جاكسون Jermaine Jackson عازف الجيتار الأمريكى العضو السابق فى فرقة مايكل جاكسـون Michael Jackson. وفى مجـال الرياضة: محمد علـى كلاى بطل العـالم فى ملاكمة الـوزن الثقيل، وفيكتور سـيمويز Victor Simes لاعب كرة القدم البرازيلى. والبريطانى رونى أوسيلفيان Rooney Osylvian بطل العالم ثلاث مرات فى لعبة السنوكر...

وأظهرت عملية مسـح صـادرة عن مركز الأبحـاث الاجتماعية فى جامعـة جورجيـا Georgia الأمريكية أن الإسـلام هو أسـرع الأديان انتشارًا فى الولايات المتحدة فى الوقت الحالى.

وورد علـى «العربية نت» فى يـوم الأربعاء الموافـق الثانى من مايو ٢٠١٢م أن عدد المسلمين الأمريكيين ارتفع أثناء العقد الماضى ليفوق عدد اليهود للمرة الأولى فى معظم مناطق الغرب الأوسـط وجزء من الجنوب، فـى حين فقدت معظم الكنائس الرئيسـة أتباعهـا وفقا لما ذكره إحصاء للأديان فى الولايات المتحدة صدر الثلاثاء الأول من مايو ٢٠١٢م. وقال ديل جونز Dale Jones الباحث الذى شارك فى الدراسة التى أجرتها جمعية الإحصائيين للهيئات الدينية الأمريكية أن عدد معتنقى الإسـلام زاد إلى ٢,٦ مليون فى عام ٢٠١٠م عنه فى عام ٢٠٠٠م مدعوما بالهجرة واعتناق الإسلام.

وفى يوم الاثنين ١٢ أغسـطس ٢٠١٣م نقل تليفزيون وراديو BBC عـن المكتب الوطنى للإحصاءات فى بريطانيا أن اسـم محمد جاء على رأس قائمة الأسماء المفضلة للمواليد الجدد فى العاصمة البريطانية لندن. وجاء فى «موسـوعة جينيس للأرقام القياسـية» أن اسم محمد قد حقق أعلى معدل للتسـمى بين البشر حيث بلغ عدد الذى يحملون هذا الاسم سبعين مليون شخص على مستوى العالم.

وعلى الجانب الآخر ذكرت صحيفة تايمز البريطانية فى عددها ٣ نوفمبر ٢٠٠٦م، أن القس الألمانى الجنسية رولاند ويزلبرج Roland Wizelberg (٧٣ سنة) سكب على رأسه علبة بنزين وأضرم النار فيها، حدث ذلك فى دير أوجيسـتين بمدينة إيرفيرت Erfurt حُزنا واحتجاجا على ما وصفه بانتشار الإسلام وعجز الكنيسة البروتستانتية عن احتوائه، ولم تفلح جهود رجال الدير فى إنقاذه، ليلقى حتفه فى المستشفى.

وفى الثانى عشر من سبتمبر ٢٠٠٦م ألقى البابا بندكت السادس عشر BenedictXVI بابا الفاتيكان؛ رأس الكنيسة الكاثوليكية وأسقف روما ورأس دولة الفاتيكان، محاضرة بجامعة ريجنسبرج Regensburg بولاية بافاريا Bavaria الألمانية تناول فيها العديد من القضايا أهمها علاقة العقل بالإيمان ورؤية كل من المسيحية والإسلام لها[1]، وفى هذا الإطار تعرض البابا لمفهوم الجهاد والحرب المقدسة فى الإسلام مقتبسا من كتاب للبروفيسير الألمانى الجنسية اللبنانى الأصل تيودور خورى أستاذ علوم الأديان فى كلية اللاهوت الكاثوليكية فى جامعة مونستر بألمانيا بعنوان مانويل الثانى باليولوغس- تداول مع مسلم، مقولة للإمبراطور البيزنطى مانويل الثانى (١٣٥٠م - ١٤٢٥م) يحاور مثقفا فارسيا مسلما نصها: «أرنى ما الجديد الذى جاء به محمد، لن تجد فيه إلا أشياء شريرة وغير إنسانية، مثل أمره بنشر الدين الذى يبشر به بحد السيف وأن الإسلام لا يُدِين العنف بالشدة المطلوبة، وأن المشيئة الإلهية فيه منقطعة عن العقل».[2]

وفى عام ٢٠٠٧م حذر السكرتير الخاص للبابا بندكت السادس عشر مما وصفه بـ « أسلمة أوربا» مشددا على ضرورة عدم تجاهل الجذور

---

(١) البابا بندكت السادس عشر BenedictXVI (مواليد ١٩٢٧م) (٢٠٠٦م): الإيمان والعقل والجامعة، ذكريات وانعكاسات - محاضرة ألقيت بجامعة ريجنسبرج Regensburg بولاية بافاريا Bavaria الألمانية بتاريخ الثانى عشر من سبتمبر ٢٠٠٦م. ترجمة إسلام أون لاين http://www.islamonline.net

(٢) عادل تيودور خورى (د) (١٩٦٦م): مانويل الثانى باليولوغس: تداول مع مسلم: المجادلة السابعة (سلسلة Sources Chretiennes المصادر المسيحية ١١٥)، باريس.

المسيحية للقارة . واعتبر جيورج جاينزفاين Georg Jaynsvaan السكرتير الخاص للبابا أنه يتعين على أوربا ألا تتجاهل المساعى الراميـة إلى إدخال القيم الإسلامية في الغرب «وهو ما يمكن أن يهدد هوية القارة». وقال فى مقابلة مع مجلة «زودويتشه تسايتونج» Zodoitsch Zeitung الألمانية منشورة فى موقع المجلة على الإنترنت «لا يجب إغفال محاولات أسلمة الغرب» ودافع جاينزفاين عن كلمة البابا التى تضمنت اقتباسا من العصور الوسطى بشأن انتشار الإسلام بالعنف. وأضاف: «وفقا لمفهوم الإسلام فإن ثمة مجموعة من الآراء المختلفة وأحيانا المتضاربة، بما يشمل وجود متطرفين يستشهدون بالقرآن فى أفعالهم واستعمالهم للسلاح».

ويشار إلى أن أسقف مدينة كولونيا Cologne الألمانية يواكيم ميسنر Joachim Meissner قال فى مقابلة إذاعية مبثوثة على الهواء إن: «هجرة المسلمين خلقت شرخا فى ثقافتنا الألمانية والأوربية».

وتناولت صحيفة الجارديان البريطانية فى عددها الصادر يوم السبت الموافق الحادى عشر من ديسمبر عام ٢٠١٠م قضية تسريبات ويكيليكس Wikileaks وقالت إنه فى عام ٢٠٠٤م قال الكاردينال جوزيف راتزينجر Ratzinger الذى أصبح بعد ذلك بندكت السادس عشر (بابا الفاتيكان) إنه لا يحبذ مسألة انضمام بلد مسلم للاتحاد الأوربى لأن ذلك سيضعف الأسس المسيحية لأوربا وذلك على الرغم من الموقف المحايد للفاتيكان بشأن هذه القضية آنذاك.

وفى الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م قال الرئيس الأمريكى جورج بوش George W. Bush للصحفيين: «هذه الحملة الصليبية

.. هذه الحرب على الإرهاب ستستغرق فترة من الوقت»، وهى الكلمة التى تعيد إلى الأذهان ما يُعَدّ صدمة تاريخية بالنسبة للعالم الإسلامى الذى حاصره المشاركون فى الحملات الصليبية من أوربا فى العصور الوسطى وارتكبوا أعمالا بشعة.وبعد مواجهته لحالة من القلق أصابت العالم بسبب هذا التصريح أعلن البيت الأبيض فى وقت لاحق أن بوش يشعر بالأسف لاستخدامه هذا التعبير. إلا أنه عاد واستخدم نفس التعبير مرة أخرى فى خطاب له أثناء ترشحه للرئاسة للمرة الثانية، بل إن مارك راسيكوت Marc Rasekit رئيس حملته الانتخابية فى خطاب له امتدحه: «لقيادته حملة صليبية عالمية ضد الإرهاب».

وقال حاكم «مونتانا» لعدد من الصحفيين إن هذا الخطاب ركز على الجهود التى بذلها الرئيس بالائتلاف مع أعضاء المجتمع الدولى والتى اتسمت بالإصرار على تولى ما أسموه مهمة تحرير الشعوب وحماية قضية الحرية ليس للحظة أو ليوم أو لعشر سنوات فحسب بل لمائة عام قادمة.

وكلمة «حرب صليبية» عند مسيحِىّ أوربا وأمريكا تعنى حرب نبيلة وشريفة من أجل سعادة الإنسانية، أما عند العرب والمسلمين فهى تجسِّد كل معانى القسوة والعنف والظلم والإجرام والدمار. وهى حرب طويلة شنها المسيحيون اللاتينيون فى أورباعلى المسلمين فى مصر، والشام التى تُعرف اليوم بكلٍّ من سوريا ولبنان وفلسطين والأردنّ مضافا إليها قسم من تركيا هو: عين تاب ومرعش وسيس وأضنه وإسكندرونة، وذلك بين القرنين الحادى عشر والرابع عشر باسم المسيح بتحريض من باباوات الكنيسة الكاثوليكية، وشعارهم فيها الصليب، وهدفهم المُعلن لإقناع

المتدينين والبسطاء هو الاستيلاء على المقدسات المسيحية وأراضى جنوب البحر المتوسط باعتبارها إرثا شخصيا لكنيستهم من المسيح ومن الرومان، وتأمين طرق الحجاج القادمين من أوربا، وإقامة مملكة بيت المقدس/ مملكة أورشليم. أما الهدف الحقيقى فكان جمع الثَّروات؛ فقد شاع بينهم النَّهبُ للعُزَّل، بل تقاتلوا فيما بينهم؛ لأجل الغنائم، كما ورد فى بحوث ودراسات العديد من المعاصرين من المسيحيين أنفسهم أمثال جوناثان رايلى سميث Jonathan Riley Smith والسير ستيفن رانشمان Sir Steven Runciman وتوماس مادن Thomas Madden.

سميت هذه الحروب فى النصوص العربية المعاصرة لتلك الأحداث كما فى كتاب ابن الأثير بعنوان: الكامل فى التاريخ، وأبى الفداء فى كتابه بعنوان: المختصر فى أخبار البشر، بحروب الفرنجة والفرنجة لقب يخص الفرنسيين ولكن استخدامه يعم كل الغربيين، وسموها حروب الفرنجة لأن من حرض عليها كان فرنسى الجنسية وسُمى الصليبيون بالفرنجة أو الإفرنج أو الروم. أما عند الأوربيين كان يشار إلى هذه الحروب بمصطلحات يقابلها بالعربية كلمات: الترحال والطواف والتجوال والطريق إلى الأرض المقدسة، وأطلق على الحملة: رحلة الحج، ثم اصطلاح الحرب المقدسة، أما الكلمة الإنجليزية crusade وتعنى الحملة الصليبية أو الحرب الصليبية فلم تبتكر إلا فى القرن الثامن عشر لإضفاء صفة دينية عليها ولكى يكون المبرر مقبولاً لدى عامة المسيحيين؛ حرب لمرضاة الرب ودخول الجنة وليس لأغراض دنيوية. وتلقَّفها قومٌ

ثم أذاعوها بين المسلمين، فعمَّت وصارت أصلاً شائعًا ومصطلحًا ذائعًا، وبغير ذكره يجهل القارئ عما نتكلم. وسمى الصليبيون بتسميات متعددة كمؤمنى القديس بطرس fideles Sancti Petri أو جنود المسيح milites Christ، ورآهم البعض حجاجا، واستخدم اسم «الحجاج المسلحين» لوصفهم فى إشارة إلى أن الحاج لا يحمل السلاح.

وقد بدأت هذه الحروب عام ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م بحملة شعبية من الفرنسيين والألمان بقيادة الراهب الفرنسى بيتر الناسك Peter the Hermit لتحرير بيت المقدس من يد المسلمين الكفار - على حد قول بيتر الذى يترجم اسمه إلى بطرس بالعربية -، وانتهت بهزيمة لويس التاسع Louis IX فى مصرعام ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م ووفاته عام ١٢٧٠م. أى ما يمثِّل سُبع (١ / ٧) التاريخ الإسلامى وهذه الفترة ليست مهمة للمسلمين فقط، بل اهتم بها الأوربيون وغيرهم من مفكرى العالم وعلمائه؛ فقد ظلت الحروب الصليبية مسيطرة على الفكر الأوربى وعقلية الأدباء والشعراء وعموم الناس أكثر من ثلاثة قرون متصلة، وذلك من عام ٤٩١هـ / ١٠٩٥م حين بدأت وحتى عام ٨٠٢هـ/١٤٠٠م بعد انتهائها بما يزيد على قرن كامل، بل ظل الاهتمام بها مستمرًا فى كل جامعات ومعاهد أوربا وأمريكا إلى الآن، حتى إنه فى دراسة قام بها المؤرخ المتخصص فى القرون الوسطى الكندى الجنسية نورمان كانتور Norman Cantor قد وجد كما ورد فى كتابه بعنوان قصة الحضارة - البداية والنهاية: أن الحادث الوحيد الذى يعرفه الخريج العادى من الجامعات الأمريكية فيما يتعلق بتاريخ العصور الوسطى هو الحملة الصليبية الأولى، ووجد

أيضًا أن انطباعات هؤلاء الخريجين عن هذه الحملة إيجابية جدًا[1]. كما أن ما حدث ويحدث مع المسلمين فى كثير من بلدان العالم فى القرنين الأخيرين العشرين والواحد والعشرين؛ أكاد أن أجزم بأنه امتداد لهذه الحروب بناءً على التشابه الذى يقترب من التطابق فى الأهداف والأساليب والنتائج..

لذا نجد أنه من الضرورى إلقاء شىء من الضوء عليها.

ففى عام ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م دعا بابا الكنيسة الكاثوليكية أوربان الثانى Urban II (١٠٤٢م - ١٠٩٩م) الفرنسىّ الجنسية الذى انتخب لمنصب البابوية فى روما عام ١٠٨٨م إلى ما سمى بالحملة الصليبية الأولى، فقد جمع الأساقفة فى مجمع قرّروا فيه أن كلّ من يشترك فى الحملة الصليبية تغفر له ذنوبه، وبدأ البابا جولة فى أوربا للدعوة إلى هذه الحملة، ونجح فى إقناع الكثيرين بالانضمام إليها، ووصلت الحملة إلى أنطاكية؛ وهى مدينة تقع فى لواء إسكندرونة تحت السيادة التركية حاليًا وكانت فى ذاك الوقت تابعة للشام، ودخلتها عام ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م بخيانة أرمنى مسيحى يدعى نيروز، ووصل الصليبيون إلى معرة النعمان - تبعد عن مدينة حلب بسوريا أربعة وثمانيون كيلو مترا. فماذا صنعوا ؟.

ارتكبوا من الفظائع ما تقشعر لهوله الأبدان؛ فمن أبرز ما صنعوا: يقول ابن القلانسى الدمشقى (١٠٧٧م - ١١٦٠م): «.. قتل وأسر وسبى من الرجال والنسوان والأطفال ما لا يدركه حصر»[2].

(١) نورمان ف. كانتور(٢٠٠٢م): التاريخ الوسيط - قصة حضارة البداية والنهاية - القاهرة: عين للدراسات والبحوث. ص ٣٩١ - ٣٩٢.

(٢) أبو يعلى حمزة بن أسد بن على بن محمد التميمى الدمشقى المعروف بابن القلانسى (١٠٧٧م - ١١٦٠م) (١٩٠٨م): ذيل تاريخ دمشق - لبنان: بيروت - مطبعة الآباء اليسوعيين. ص١٥٣.

ويقـول ابن الأثيرالجذرى (٥٥٥هـ - ٣٦١هـ / ١١٦٠م - ١٢٣٤م): «فوضع الفرنج فيهم السـيف ثلاثة أيام، فقتلوا ما يزيد على مائة ألف، وسبوا السبى الكثير»[١].

ويقول المؤرخ الفرنسى جوستاف لوبون: «وعمل الصليبيون مثل ذلك فى مدن المسـلمين التى اجتاحوها، ففى المعرة قتلوا جميع من كان فيها من المسـلمين اللاجئين فى الجوامع والمختبئين فى السراديب، فأهلكوا صبرا ما يزيد على مائة ألف إنسان فى أكثر الروايات، وكانت المعرّة من أعظم مدن الشام بعدد السكان بعد أن فرّ إليها الناس بعد سقوط أنطاكية وغيرها بيد الصليبيين»[٢].

وينقـل المـؤرخ الفرنسـي جـان كلـود جويبـو Jean-Claude فـى كتابـه بعنوان: علـى خُطـى الصليبيـين SUR LA ROUTE DES CROISADES (لاحـظ منطـوق عنوان الكتـاب الذى ترجمه عبدالهـادى عباس عام ١٩٩٥م) صورة مفصّلة لبعض ما حدث، فيقول: «تحـت ضغط الحجـاج؛ أى: الصليبيين الذين يقصـدون بيت المقدس للحج قرر رايموند دى سال Raymond de Sal محاصرة معرة النعمان، ثم يمضـى فيصف دخولها: "فى جهنم معـرّة النعمان المتروكة للرعب وللجوع والعطش.. فجُثث المسـلمين التـى طرحت فى الخنادق قطعت والتهمت بشراهة».

---

(١) عز الدين أبى الحسـن على بن أبى الكرم محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشـيبانى المعروف بابن الأثير الجذرى (٢٠٠٨م): الكامل فى التاريخ - تحقيق: خليل مأمون شيما - دار التوفيقية للطباعة. ج٤ - ص ٣٦٢.

(٢) جوسـتاف لوبـون: حضارة العرب - (٢٠١٣) ترجمة عـادل زعيتر - القاهرة: مكتبة النافذة. ص ٣٩٦.

ويؤكّد هذه الوحشية المؤرخ راوول ديـن كاين Raul Dean Cain فيقول: «عمل جماعتنا على سلق الوثنيين - يقصد المسلمين- البالغين فى الطناجر، وثبتوا الأطفال على الأسياخ والتهموها مشوية». وهو ما ذكره أيضاً المؤرخ ألبير ديكس Albert Dix وغيره.

ثم أكمل الصليبيون مسيرهم إلى بيت المقدس، فدخلوه فى شهر شعبان من ذلك العام، وروى ابن الأثير فى تاريخه دخولَ الصليبيين القدس فقال: «دخل ملك الفرنج القدس نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان، وركب الناس السيف، ولبث الفرنج فى البلدة أسبوعا يقتلون فيه المسلمين، واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود فاعتصموا به، وقاتلوا فيه ثلاثة أيام، وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفا، منهم جماعة كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف، وأخذوا من عند الصخرة نيفا وأربعين قنديلا من الفضة، وزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا تنورا من فضة وزنه أربعون رطلا بالشامى، وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلاً نقرة، ومن الذهب نيفا وعشرين قنديلا، وغنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء».[1]

وقد وصف المؤرّخ ستيفن رنسيمان Stephen Rnasiman فى كتابه بعنوان: تاريخ الحروب الصليبية، ما حدث فى القدس يوم دخلها الصليبيون فقال: «وفى الصباح الباكر من اليوم التالى اقتحم باب المسجد ثلة من الصليبيين فأجهزت على جميع اللاجئين إليه، وحينما توجّه

(١) الكامل فى التاريخ لابن الأثير الجزرى (س): ج ٤ - ص ٣٦٤.

قائـد القـوة ريموند إجيل فى الضحى لزيارة سـاحة المعبد أخذ يتلمس طريقـه بين الجثـث والدماء التى بلغت ركبتيـه، وتركت مذبحة بيت المقـدس أثراً عميقا فى جميع أنحاء العـالم، وليس معروفا بالضبط عدد ضحاياها غير أنها أدّت إلى خلو المدينة من سكانها المسلمين واليهود، بل إنّ كثيرا من المسـيحيين اشتدّ جزعهم لما حدث». ويقول المؤرخ الصليبى وليم الصورى: «أصبح البلد مخاضة واسـعة من دماء المسـلمين». وينقل المؤرخ جوسـتاف لوبون روايات رهبان ومؤرخين رافقوا الحملة الصليبية على القدس، ومنها قول الراهب روبرت: «كان قومنا يجوبون الشـوارع والميادين وسـطوح البيوت ليرووا غليلهم مـن التقتيل، وذلك كاللبؤات التى خطفت صغارها ! كانوا يذبحون الأولاد والشـباب ويقطعونهم إربا إربا، وكانوا يشـنقون أناسـا كثيرين بحبل واحد بغية السـرعة، وكان قومنا يقبضون كل شـىء يجدونه فيبقرون بطون الموتى... وكانت الدماء تسـيل كالأنهار فى طرق المدينـة المغطاة بالجثث، وقـال كاهن أبوس شـامتا وواصفا مذبحة مسـجد عمر: «لقد أفرط قومنا فى سـفك الدماء فى هيكل سـليمان، وكانت جثث القتلى تعوم فى الساحة هنا وهناك، وكانت الأيدى المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث غريبة عنها، فإذا اتصلت ذراع بجسم لم يُعرف أصلها. ولم يكتف الفرسان الصليبيون الأتقيـاء (!) بذلـك فعقدوا مؤتمرا أجمعوا فيه على إبادة جميع سـكان القدس من المسلمين واليهود وخوارج المسيحيين الذين كان عددهم ستين ألفـا، فأفنوهم عن بكرة أبيهم فى ثمانية أيام، ولم يسـتبقوا منهم امرأة ولا ولدا ولا شـيخا، وأراد الصليبيون أن يستريحوا من عناء تذبيح أهل

القدس قاطبة، فانهمكوا بكل ما يستقذره الإنسان من صنوف السكر والعربدة».[1]

وبقى المسجد الأقصى وغيره من بلاد الشام تحت ظلم الصليبين قرابة التسعين عاما. وفى عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م هزم صلاح الدين الأيوبى (٥٣٢هـ - ٥٨٩هـ / ١١٣٨م - ١١٩٣م) بجيش مصر الصليبيين فى موقع يقال له حطين، بين طبرية وعكا[2]، ودخل القدس، فماذا صنع؟ تأمل فيما يلى ما صنعه صلاح الدين مقارنة بما صنع الصليبيون:

أمر صلاح الدين جنوده ألا يقتلوا أحدا، ولم تتعرض دار من دور بيت المقدس للنهب، ولم يحل بأحد من السكان مكروه، إذ صار رجال الشرطة يطوفون بالشوارع والأبواب تنفيذا لأمر صلاح الدين لمنع كلّ اعتداء يحتمل وقوعه على المسيحيين.

وقد تأثّر الملك العادل لمنظر بؤس الأسرى، فطلب من أخيه صلاح الدين إطلاق سراح ألف أسير فوهبهم له، فأطلق العادل سراحهم على الفور.

وأقبل نساء الصليبيين وقد امتلأت عيونهن بالدموع، فسألن صلاح الدين عن مصيرهن بعد أن لقى أزواجهن أو آباؤهن مصرعهم أو وقعوا فى الأسر، فأجاب صلاح الدين بإطلاق سراح كلّ من فى الأسر من أزواجهن، وبذل للأرامل واليتامى من خزانته العطايا، كلّ بحسب حالته، فكانت رحمته وعطفه نقيض أفعال الصليبيين الغزاة.

---

(١) حضارة العرب للوبون جوستاف (س): ص ٣٢٥ - ٣٢٧.

(٢) ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى البغدادى (٥٧٤هـ - ٦٢٦هـ / ١١٧٨م - ١٢٢٩م) (١٣٩٧هـ / ١٩٩٣م): معجم البلدان - دار صادر. ج٢ - ص ٩٥.

أما بالنسبة لرجال الكنيسة وعلى رأسهم بطريرك بيت المقدس فإنهم لم يهتموا إلا بأنفسهم، وقد ذهل المسلمون حينما رأوا البطريرك هرقل وهو يؤدى عشرة دنانير، مقدار الفدية المطلوبة منه. ويغادر المدينة، وقد انحنت قامته لثقل ما يحمله من الذهب، وقد تبعته عربات تحمل ما بحوزته من الأموال والجواهر والأوانى النفيسة.

ولم تتوقف الحروب الصليبية، وأصدر البابا جريجورى الثامن (١١١٠م - ١١٨٧م) قرارًا كنسيًا يلزم أتباع الكنيسة الكاثوليكية بالصيام يوم الجمعة لمدة خمس سنوات متصلة، والامتناع عن أكل اللحم السبت والأربعاء، وذلك من أجل استعادة الروح الصليبية التى ضعفت لدرجة مكنت المسلمين من تحرير بيت المقدس.

وفى عام ١٢٢٧م أصدر البابا جريجورى التاسع (١١٥٥م - ١٢٤١م) قرارًا بالحرمان الكنسى للإمبراطور الألمانى فردريك الثانى (١١٩٤م - ١٢٥٠م) وإعلان أنه خارج عن رحمة الكنسية لتوانيه عن القيام بحملة صليبية، فخرج عام ١٢٢٨م قاصدا عكّا، ثم دخل بيت المقدس من غير قتال ولا قوة؛ بخداع الملك الكامل(٥٥٥هـ - ٦٣١هـ / ١١٨٠م - ١٢٣٧م) أحد سلاطين الدولة الأيوبية الذى سمح له بدخول بيت المقدس ليستعيد منزلته عند البابا، ثم غادرها وعاد إلى إيطاليا سنة ١٢٢٩م، وعاد المسلمون إليها وفتحوها وأخرجوا الصليبيين منها.

دعت البابوية إلى حرب صليبية جديدة استجاب لها عدد من أمراء فرنسا، ووصلت إلى عكا بقيادة ثيبوب الرابع عام ٦٣٧هـ / ١٢٢٩م، ثم اتجهت صوب عسقلان ثم غزة حيث هزمهم الملك العادل الثانى

(٦٣٥هـ - ٣٦١هـ / ١١٨٠م - ١٢٣٧م)، فعادت فلولهم خائبة إلى عكّا، ثم عادوا إلى بلادهم سنة (٦٣٩هـ / ١٢٤٠م). وفى سنة ١٢٤٩م وصل لويس التاسع إلى دمياط، وهُزم فى فارسكور ووقع جيشه بين قتيل وأسير، واقتيد أسيرا إلى المنصورة. وفى سجنه بدار ابن لقمان بالمنصورة وضع لويس التاسع معالم حرب صليبية من نوع آخر؛ وهو الغزو الفكرى الذى أتى لاحقا يهاجم معتقدات المسلمين ودينهم على يد المبشرين والمستشرقين وأتباعهم من المستغربين، ولتكون حملة لويس العسكرية آخر الحملات الصليبية القديمة على الشرق الإسلامى.

● **أسباب ارتباط كلمة الإرهاب بالإسلام فى العصر الحديث:**

ولعل لارتباط كلمة الإرهاب بالإسلام أكثر من سبب؛ إذ أعلن تنظيم القاعدة فى عام ١٩٩٦م، الجهاد لطرد القوات والمصالح الأجنبية من الأراضى الإسلامية. وأصدر أسامة بن لادن فتوى اعتبرت إعلانا عاما للحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، وبدأ فى تركيز موارد القاعدة لمهاجمة الولايات المتحدة ومصالحها. ففى ٢٥ يونيو ١٩٩٦م تم تفجير الأبراج التى تقع فى مدينة الخبر فى المملكة العربية السعودية مما أسفر عن مقتل ١٩ جنديا أمريكيا. وفى ٢٣ فبراير ١٩٩٨م، شارك أسامة بن لادن (١٩٥٧م - ٢٠١١م) زعيم القاعدة السعودى المولد والذى سُحِبت منه الجنسية السعودية عام ١٩٩٤م وأيمن الظواهرى المصرى الجنسية(المولود فى ١٩ يونيو ١٩٥١م) زعيم جماعة الجهاد الإسلامى المحظورة فى مصر وزعيم القاعدة خلفًا لابن لادن، إلى جانب ثلاثة

آخرين من الزعماء الإسلاميين، فى إصدار فتوى والتوقيع عليها تحت اسم الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين أعلنوا فيها: أن حكم قتل الأمريكيين وحلفائهم مدنيين وعسكريين، فرض عين على كل مسلم فى كل بلد متى تيسر له ذلك، حتى يتحرر المسجد الأقصى والمسجد الحرام من قبضتهم. وحتى تخرج جيوشهم من كل أرض الإسلام، مسلولة الحد كسيرة الجناح. عاجزة عن تهديد أى مسلم وذلك وفقا لقول الله - تعالى- فى [الآية ٣٦ من سورة التوبة]: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾، وقوله - تعالى - فى [الآية ٣٩ من سورة الأنفال]: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾. بالرغم من عدم امتلاك ابن لادن أو الظواهرى للمؤهلات العلمية الشرعية من أى جهة إسلامية فى العالم لتفسير الآيات وإصدار الفتوى، إلا أنهم رفضوا سلطة علماء الدين الإسلامى الذين اعتبروهم خدمًا لحكام دولهم. وجدير بالذكر أن عميل المخابرات الروسية ألكسندر ليتفينينكو Alexander Litvinenko أعلن أن المخابرات الروسية دربت الظواهرى فى معسكر فى داغستان بروسيا قبل ثمانية أشهر من إعلان هذه الفتوى، وذلك حسب ما جاء فى المقال المنشور بتاريخ السابع عشر من أبريل ٢٠٠٨م .jrnyquist com تحت عنوان: هل تنظيم القاعدة وكيل الكرملين؟ بقلم جيفرى آر. نيكويست Nyquist، J.R مؤلف كتاب أصول الحرب العالمية الرابعة. وما يقصدونه بكلمة تحرر المسجد الأقصى أى جلاء القوات الإسرائيلية عن القدس، أما تحرر المسجد الحرام فهو خروج القوات الأجنبية بقيادة

الولايات المتحدة الأمريكية التى تم استدعاؤها للسعودية للدفاع عنها وتحرير الكويت من العراقيين.

وفى يوم الثلاثاء الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م - حسب الرواية الرسمية للحكومة الأمريكية - نفذ تسعة عشر شخصا على صلة بتنظيم القاعدة أربع هجمات باستعمال طائرات مدنية مختطفة؛ حيث اصطدمت الطائرة الأولى بالبرج الشمالى من مركز التجارة العالمى بنيويورك، وبعدها بدقائق اصطدمت الطائرة الثانية بالبرج الجنوبى، وبعد ما يزيد على نصف الساعة، اصطدمت طائرة ثالثة بمبنى وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) أما الطائرة الرابعة كان من المفترض أن تصطدم بالبيت الأبيض لكنها تحطمت قبل الوصول للهدف.

حدثت تغيرات كبيرة فى السياسة الأمريكية عقب هذه الأحداث، والتى بدأت مع إعلانها الحرب على الإرهاب، وأدت هذه التغيرات إلى الحرب على أفغانستان وسقوط نظام حكم طالبان، والحرب على العراق وإسقاط نظام صدام حسين هناك أيضا.

وبعد أقل من ٢٤ ساعة على الأحداث، أعلن حلف شمال الأطلسى أن الهجمة على أى دولة عضو فى الحلف هو بمثابة هجوم على كافة الدول التسع عشرة الأعضاء. أما فى الدول العربية والإسلامية، فقد كان هناك تباين شاسع فى المواقف الرسمية الحكومية مع الرأى العام السائد على الشارع الذى كان إما لا مباليا أو على قناعة أن الضربة كانت نتيجة ما وصفه البعض «بالتدخل الأمريكى فى شؤون العالم».

وظهـرت الاعتقادات بوجود مؤامرة على الشـعب الأمريكى من قبل صانعى القرار، وظهرت بعد ذلك عدة تقارير سـاهمت فى تأكيد نظرية المؤامـرة، منها ثلاثة وثلاثون تقريرا نشـروا بواسـطة وسـائل الإعلام المختلفة، وبعدة لغات، منها الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الإنترنت.

وصار الإسلام هو الإرهاب والقتل والجهل والخرافات والتخلف...

وصار ذلك من أهم أسـباب ابتعاد الناس عن اعتناق الإسلام، بعدما كانوا يدخلون فى دين الله أفواجا.

هـذا الهدف الذى تحقـق إلى حد بعيد لم يتـم التوصل إليه بنجاح ينـدر أن تجـد له نظيرا فى التاريخ إلا بفضل تأسيسـه على دراسـات وبحوث أكاديمية طويلة وشاقة قام بها علماء مشهود لهم بالكفاءة، نذكر منهم على سـبيل المثال الأمريكى الجنسـية صامويـل فلبس هنتنجتون Samuel Phillips Huntington (١٩٢٧م - ٢٠٠٨م) أستاذ العلوم السياسـية بجامعة هارفـارد صاحب كتاب: صـدام الحضارات وإعادة صياغـة النظام العالمى، الذى صدر عـام ١٩٩٦م، والذى أثارت أفكاره الكثير من التعاطف والغضب والخوف والدهشة والشكوك، فى كل بقاع الأرض، والـذى صيغ كأطروحة اسـتراتيجية لإلهـام صناع القرار، فى الولايـات المتحدة بخـاصـة، والغرب بعامة، لاسـتخدام مقولة «صدام الحضـارات» بوصفها اسـتراتيجية سياسـية يمكن لهـا أن تحل محل «الحرب الباردة» التى زالت بزوال الاتحاد السوفييتى. يقول هنتنجتون:

- «نظريتـى هى أن المصـدر الرئيس للنزاع فـى العالم الحديث لن يكون فى الأسـاس عقائديـا أو اقتصاديا. التقسـيمات الكبرى للجنس

البشـرى ومصدر الصـراع الحاكم سـتكون على أسـاس الثقافة. الدول القومية سـتبقى كأقوى اللاعبين فى العلاقات الدولية، ولكن النزاعات الرئيسـية فى السياسة العالمية ستحدث بين الأمم والمجموعات المختلفة من الحضارات. صراع الحضارات سيحكم السياسة العالمية. الفوارق بين الحضارات ستكون خطوط القتال فى المستقبل».

– «الغـرب فاز بالعالم ليس بتفوق أفـكاره أو قيمه أو ديانته، ولكن بتفوقه فى تطبيق العنف المنظم. الغربيون غالبًا ما ينسون تلك الحقيقة، إلا أن غير الغربيين لا ينسونها أبدا».

ولكى يشرح ويوضح هنتنجتون نظريته فإنه تناول ما يراه حقائق عن الحضارة الإسلامية المعاصرة. وأهم ما جاءت به نظريته وكتابه:

– المسيحية تنتشر أساسـا عن طريق التحول، الإسلام ينتشر عن طريق التحـول والتناسـل . على المدى الطويل محمد سـينتصر ديموغرافيا (يقصد أتباع نبى الإسلام سكانيا).

– فى الإسـلام الله هو القيصر، فى الصين واليابان القيصر هو الله، فى الأرثوذكسـية الله هو الشـريك الأصغر للقيصر، فى الغرب ما لقيصر لقيصر وما لله لله.

– الأصوليـون الإسـلاميون فى العـالم كله هم وحدهـم الذين يرفضون التحديث والتغريب معا كما يقـرر دانييل بايبس Daniel Pipes؛ وهو مؤلف ومؤرخ أمريكى متخصص فى نقد الإسلام.

– النمو السـكانى فى الدول الإسـلامية يقدم مجنديـن جدد للأصولية والإرهاب والتمرد والهجرة.

- الإسلام لا يقدم بديلا للحداثة الغربية.
- حدث تحول رئيس إلى المسيحية فى كوريا الجنوبية، وفى المجتمعات سريعة التحديث، عندما لا تكون الأديان أو العقائد الشعبية قادرة على التأقلم مع متطلبات التحديث، أما فى العالم الإسلامى فالصحوة أو هذا الانبعاث يعود أساسا إلى حالة من رد الفعل تجاه الحداثة والتحديث والعولمة.
- الثقافة الإسلامية تفسر إلى حد كبير فشل قيام الديمقراطية فى أماكن كثيرة من العالم الإسلامى.
- كما يقول فؤاد عجمى وهو أستاذ جامعى وكاتب سياسى لبنانى أمريكى، وصاحب كتاب المعضلة العربية: دراسة فى الفكر السياسى العربى منذ سنة ١٩٦٧م الصادر عام ٢٠٠١م: فى مجتمع إسلامى تلو الآخر، كان أن تَكتُب عن الليبرالية أو عن تقاليد برجوازية وطنية يعنى أنك تكتب شهادة وفاة أناس اختاروا المستحيل وفشلوا. الفشل العام للديمقراطية الليبرالية فى أن تترسخ فى المجتمعات الإسلامية ظاهرة متكررة ومستمرة على مدى قرن كامل، هذا الفشل له مصدره، فى جزء منه على الأقل، فى طبيعة الثقافة الإسلامية والمجتمع الإسلامى الرافضين للمفاهيم الغربية الليبرالية.
- المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام، فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه هو ضآلة قوته.
- رفض المسلمون كل شىء يظنون أنه ضد الإسلام حتى ولو كان التحديث، وهم يفضلون تخلّفًا مع إسلام قوى أفضل من تحديث يظنون أنه يضعف الإسلام.

- لم يعد الهدف تحديث الإسلام بل أسلمة الحداثة عبر الصحوة الإسلامية، أو ما يطلق عليه جيل كابيل Gille Kapel ثأر الله، . وكابيل أستاذ جامعي وباحث في العلوم السياسية الدولية، وهو متخصص في شؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وآخر مؤلفاته كتاب بعنوان: عاطفة عربية ٢٠١١م - ٢٠١٣م، والذى قال بخصوصه إنه اختار أن يتخلى عن المؤتمرات الدولية لوقت معين ليقتفى أثر المستشرقين عن طريق زيارات ميدانية للبلدان التى اندلعت فيها ثورات الربيع العربى المثيرة للجدل، والنتيجة هى قراءة متأنية تمزج بين مشاهدة الأحداث اليومية على أرض الواقع والتحليل العميق من منظور أكاديمى بحت.
- الدين يتسلم زمام الأيديولوجية والقومية الدينية تحل محل القومية العلمانية.
- بالنسبة للغرب كانت الدولة القومية هى قمة الولاء السياسى، بنية الولاء فى العالم الإسلامى على العكس من ذلك بالضبط، فكرة سيادة الدولة القومية لا تتطابق مع السيادة أو الحاكمية لله وأولوية مصالح الأمة.
- الولاء عند المسلمين للدين أولا، لأن فكرة القومية تتنافى مع فكرة الحاكمية والولاء لله، ويفترض مفهوم الأمة عدم شرعية الدولة القومية.
- كانت العلاقات دائما عدائية بين المسلمين وشعوب الحضارات الأخرى.
- صراع القرن العشرين بين الديمقراطية الغربية والماركسية ليس سوى ظاهرة سطحية وزائلة إذا ما قورن بالصراع العميق بين الإسلام والمسيحية.

- من المرجح أن تكون علاقات الغرب بالإسلام والصين متوترة على نحو ثابت وعدائية جدا فى معظم الأحيان.
- الصحوة الإسلامية جاءت من التعبئة الاجتماعية والتزايد السكانى والفقر والفاشية والنزوح الكبير من الريف إلى المدن للسكنى فى الأحياء العشوائية.
- الصحوة الإسلامية تيار عام وليست تطرفا، متغلغلة وليست منعزلة.
- والصحوة أثرت على المسلمين فى كل دولة، وعلى معظم جوانب المجتمع والسياسة فى معظم الدول الإسلامية.
- الإسلام هو الحضارة الوحيدة التى جعلت بقاء الغرب موضع شك، وقد فعل ذلك مرتين على الأقل كما يقول برنارد لويس Bernard Lewis ، وهو أستاذ فخرى بريطانى أمريكى لدراسات الشرق الأوسط فى جامعة برنستون. تخصص فى تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب، يقول: لمدة ما يقرب من ألف سنة، منذ دخول العرب أسبانيا وحتى الحصار التركى لفيينا، كانت أوربا تحت تهديد مستمر من الحضارة الإسلامية.
- المسلمون فى كل أنحاء العالم يشعرون بالإحساس المسكر بالقوة.
- فى أمريكا أجرى استطلاع واسع للرأى تناول ٣٥٠٠٠ مثقف أمريكى لديهم إلمام بالشؤون الخارجية، وكان السؤال: هل الصحوة الإسلامية خطر على الغرب ؟ وجاءت الإجابة بنعم من٦١٪ ممن شاركوا فى هذا الاستطلاع.

من هنا تتضح أهمية هذا الكتاب والحاجة الماسة إليه؛ وذلك لكونه ردا على ما انتهى إليه الغربيون فى دراساتهم وبحوثهم، وما ترتب

عليها من إرهاب شمل العالم جميعا، بما فيه من بلادهم، ونشر الخراب والدمار والفساد به..، إرهاب يتعارض بشكل تام مع الإسلام.

● **أهمية الكتاب:**

تكمن أهمية هذا الكتاب فى أنه يقدم ما يلى:

١ - تعريفا لغويا للإرهاب من خلال أمهات المعاجم العربية والأجنبية.

٢ - عددا من التعاريف الاصطلاحية للإرهاب فى بحوث ودراسات العلماء المتخصصين العرب والأجانب، والموسوعة السياسية وقاموس أكسفورد ومعجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، وفى القانون المصرى وكذا مجلس الشعب المصرى، والأمم المتحدة والتعريف الأمريكى.

٣ - تعريفا للإرهاب من الناحية الشرعية.

٤ - توضيحا لأسباب سعى الغرب لتوحيد القوى للقضاء على الإسلام من خلال وصمه بالإرهاب، والدليل على ذلك.

٥ - بيانا بأسباب ارتباط كلمة الإرهاب بالإسلام فى العصر الحديث.

٦ - تحديدا لجذور الإرهاب وتاريخه.

٧ - تحديدا لأسباب الإرهاب وخصائصه.

٨ - تحديدا لقوائم الإرهاب العالمية.

٩ - توضيحا لعلاقة الديانات السماوية وغير السماوية به.

١٠ - بيانا بقوميات ودول الإرهاب.

١١ - يحدد موقف الإسلام من الإرهاب.

١٢ - يحدد الموقف الدولى من الإرهاب.

١٣ – يحدد سبل معالجة ظاهرة الإرهاب.

وقد تم فيما سبق استيفاء البنود من البند الأول حتى الخامس، وسيتم بمشيئة الله تعالى فى الفصل التالى وما يليه بيان جذور الإرهاب متى وأين بدأ ونشأ، تاريخه، وأسبابه، وخصائصه، وقوائم الإرهاب العالمية، وعلاقة الديانات السماوية وغير السماوية بالإرهاب، وقوميات ودول الإرهاب ثم أخطر جماعات الإرهاب المنتشرة فى العالم.

□□□